**المحاضرة التّاسعة: النّقد الاجتماعي**

إنّ العلاقة بين الأدب والمنهج الاجتماعي وثيقة جدّاً رغم أنّ هذا الأخير حديث النّشأة، إلّا أنّ قواعده قديمة باعتبار أنّه مرتبط بالمجتمع، ويقوم المنهج الاجتماعي بتفسير الأدب، انطلاقاً من العوامل الخارجية، ممّا يفرض على النّاقد استخدام آليات العلم التّجريبي في الدّراسة. وقد برزت العديد من الأسماء في حقل مناهج البحث الاجتماعي، تتمثّل في مجهودات مدام دي ستايل- وهيبوليت تين وجورج لوكاتش وغيرهم – فتين – مثلا – يقرّ بأنّ الأدب حصيلة الفترة والعنصر والوسط.

وقد ارتكزت دعائم العلاقة بين الأدب والمجتمع، وكذا الواقع إلى مجموعة من الرّكائز، تدرّجت في التّطور شيئاً فشيئاً، بدءاً من نظرية المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو (الشّعر نوع من المحاكاة)، وكذا نظرية الانعكاس الّتي استندت إلى الفلسفة الواقعية المادية في تفسير الأدب، والماركسية الّتي أقرّت أيضاً بالعلاقة بين الأدب والواقع...

وكلّ هذه الاتّجاهات أثّرت في النّقد العربي، بأعلامه ونقّاده، نذكر على رأسهم: سلامة موسى – لويس عوض – حسين مروة – أمين العالم... و«برز المنهج الاجتماعي كحركة نقدية موجّهة للأديب في بداية القرن 19 حين تغلّبت النّظريات الاشتراكية والرّأسمالية على النّظم الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، فظهرت طبقة من النّقاد ترى أنّ الأدب في خدمة المجتمع أو هكذا ينبغي أن يكون، وأنّ النّقد يصبح عديم الفائدة إذا تحجّر أمام جمال النّص أو رداءته...».

لذا تمّ النّظر إلى النّص على أساس انّه جزء من الحياة ومن المجتمع، وهذا ما انعكس على التّجربة الأدبية، بالاهتمام بهذا القطاع وعدم الاكتراث بالجانب الشّكلي، فكانت رسالة الأدب – مثلا – عند سلامة موسى "تربوية" تغيّر المجتمع وتعنى بمعالجة شؤونه، وأنّ الأدب للحياة والإنسانية والمجتمع، وليس نكتة بديعة أو بيتاً رائعاً، إنّما هو ارتقاء وتطوّر لتعميم الخير والشّرف والإخاء والحبّ...».

وإلى جانب "سلامة موسى" نجد "محمّد مندور" حامل شعار "الأدب نقد للحياة"، وكلّ الأعمال الّتي تنطوي تحت هذا اللّواء تثير إعجابه (مثل رواية زينب لـ "محمّد حسين هيكل").

وهكذا كانت العلاقة وثيقة جدّاً بين الأدب والمجتمع في تفسير الظّواهر وشرح النّصوص قصد تقييمها باعتبار الأدب صورة للمجتمع الّذي ينبغي للأديب فهمه والتّقرب منه أكثر للرّقي بالأعمال الأدبية حثيثاً إلى الأمام.